

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

@ 136 @ المصطفين الأخيار ! ! البقرة 216 فجاس خلال تلك الديار أهل الكفر والإلحاد وتحكم في تلك الأبخار أولو الزيغ والعناد فأصبحت تلك القصور كالمحمو من السطور وأمست تلك الأوطان مأوى الأصدقاء والغربان تتجاوب في نواحيها البوم وتتناوح في أراجيحها الريح السموم ويستوحش فيها الأنيس ويرثي لمصا بها إبليس .

(كأن لم يكن فيها أوانس كالدمي % وأقيال ملك في بسالتهم أسد) .

(فمن حاتم في جوده وابن مامة % ومن أحنف إن عد حلم ومن سعد) .

(تداعى بهم صرف الزمان فأصبحوا % لنا عبرة تدمي الحشا ولمن بعد) .

فإننا □ وإنما إليه راجعون من حادثة تقصم الظهر وتهدم العمر وتفت في العضد وتوهي الجلد وتضاعف الكمد وتشيب الوليد وتنخب لب الجليد وتسود القلب وتذهل اللب فحينئذ تقهقر المملوك على عقبه ناكسا ومن الأوبة إلى حيث تستقر فيه النفس بالآمن آيسا بقلب واجب ودمع ساكب ولب عازب وحلم غائب وتوصل وما كاد حتى استقر بالموصل بعد مقاساة أخطار وابتلاء واصطبار وتمحيص الأوزار وإشراف غير مرة على البوار والتبار لأنه مر بين سيوف مسلولة وعساكر مفلولة ونظام عقود محلولة ودماء مسكوبة مطلولة وكان شعاره كلما علا قنبا أو قطع سبسبا ! ! الكهف 62 فالحمد □ الذي أقدرننا على الحمد وأولانا نعما نفوت الحصر والعد .

وجملة الأمر أنه لولا فسحة في الأجل لعز أن يقال سلم البائس أو وصل ولصفق عليه أهل الوداد صفقة المغبون وألحق بألف ألف ألف ألف هالك بأيدي الكفار